

عنوان المداخلة: الإرشاد النفسي في مؤسسات ذوي الإحتياجات الخاصة
الإرشاد الأرتو فوني عن طريق دراسة نموذجية السرد الكتابي عند المتخلفين عقليا.

أسعاد حشاني

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص المداخلة :

إن المراكز النفس بيداغوجية الخاصة بالمعاقين ذهنيا هي مؤسسات تسعى لدمج الطفل اجتماعيا ، و لتطوير مآلديه من قدرات عقلية ، لغوية و حركية .. الخ ، و هذا لا يتحقق إلا بتكفل جدي و فعال متوقف على كفالة شاملة أو تكفل متعدد التخصصات طبي ، تربوي ، نفسي عيادي ، حسي حركي ، و أرتو فوني . فالتدخل الأرتو فوني يركز على الجانب الإتصالي للغة الشفوية ، و الكتابية ، فيكشف عن الجوانب الإيجابية و السلبية في لغة الطفل ، فالإيجابية منها يستغلها ، أما السلبية يحاول علاجها و تطويرها و هذا هو مضمون دراسة ميدانية ، دراسة تحليلية نفس – لسانية للسرد الكتابي عند الأطفال ذوي النمو العقلي الخفيف ، ما بين 12-13 سنة . إشكالية الدراسة ركزت على علاقة النمو العقلي بالنمو اللغوي ، و كان طرحها كآلآتي : هل مستوى النمو العقلي الخفيف بإمكانه أن يؤثر على الجانب الإبلاغي الإتصالي في السرد الكتابي عند هذه الفئة من الأطفال ؟ المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي ، تمت الدراسة الميدانية بالمركز النفس –بيداغوجية الخاصة بأطفال غير متكيفيين مدرسيا ، مجموعة الحث تحددت في خمسة حالات اختيارها تم بطريق عشوائية . أخذين بالمتغيرات التالية :

مستوى النمو العقلي الخفيف ، السن ما بين 12-13 سنة ، و التمدرس ضمن المركز نفس بيداغوجي ، أما تقنيات البحث المستعملة تمثلت في الملاحظة ، و اختيار و كسلر المراجع . و تحددت المهام في السرد الكتابي المدعم بالصور ، و السرد الكتابي المسترجع المعاش ، و بعد جمع المعطيات ، تم تحليل النتائج بالإعتماد على شبكة قام بتصميمها الباحث نواني ، ح.

نتائج هذه الدراسة أوضحت أن تجربة السرد الكتابي بنوعيه المدعم بالصور و المسترجع المعاش عند هذه الفئة من الأطفال يمتاز ببساطة الإستعمال اللغوي .

كمختصين أرتو فونيين فإن نظرتنا لقدراته اللغوية ، حتى و لو كانت بسيطة ، غير متجاهلين طبعا ما لديه من صعوبات ، المهم : أن نتوقف عند قدراته ، ندرسها و نطورها حتي يتم استغلالها ، كما ننمي لديه الرغبة في التعبير عن حاجاته ، أفكاره ، مشاعره ، و نساعد على ادراك أهمية التواصل ، و التبليغ الشفوي و الكتابي .

كما تعطي هذه الدراسة فكرة لواضعي البرامج الخاصة بهذه الفئة :

1-تخصيص معلمين و مربين متخصصين في تعليم و تربية هذه الفئة من الأطفال .

2-وضع برامج خاصة انطلاقا من مستواهم العقلي تثري تصوراتهم الذهنية بالتدرج من السهل إلى الصعب من البسيط إلى المعقد ، من المحسوس إلى المجرد.....، الهادفة لتنشيط ملكاتهم العقلية من مخيلة ، تخمين ، أنتباه ، تركيز ، وأسنتنتاج مع تنشيط ادراكاتهم بما فيها اللغة ، و التفكير ، و الإعتناء بمناهج تعليم القراءة و الكتابة و التعبير لديهم .

المقدمة

إن الرأي القائل بأن:

"الطفل المعاق ذهنيا لا يتصل، قليل الاتصال أو سيئ الاتصال" حسب الباحثة CASTERS,B

هذا يوحي إلى:

1- اقتران الإعاقة الذهنية باضطرابات اللغوية، و بالتالي يفتح مجال للعلاقة بين الجانبين اللغوي و المعرفي.

2- نظرة تهميشية تكف من قدرات الطفل الاتصالية اللغوية بدلا من استغلالها.

حسب الباحثة حسناء الحمراوي أن هذا النوع من الآراء الذي جاء به الباحث CASTERS,B مستوحى من نتائج بحوث نفسية فيزيولوجية التي تقارن بين الذكاء و اللغة عند الطفل، مثل أعمال الباحثان LAURIA , A و vygotky, L , فهذا التيار يقر بأن " الإعاقة الذهنية تتسبب في التأثير السلبي على المراكز العصبية المتحكمة في اللغة، الأمر الذي يعيق تطوير لغتهم نظام مرن، متصل الحلقات و بذلك لا يمكنهم من بلوغ مستوى تفكير مجرد و معقد" .

دراسات أخرى تناولت اللغة عند هذه الفئة من الأطفال، لكن كان تناولا على المستوى النحوي و المفرد، و من أهم الأعمال نذكر أعمال KEVEURT ,M ,COSTERMAN,J ,OLERON, P و PAOUR,M ,CASTELLA,J ... و غيرهم.

و هذا النوع من الدراسات غير كافي، بحيث درس اللغة في شكلها الخام مهملا الجانب الحي من اللغة ألا وهو الاتصال ببعده النفعي النفس-لساني الذي هو هدف دراستنا.

أهداف الدراسة: تسليط الضوء على:

- دراسة القدرات اللغوية الإبلاغية الاتصالية عند الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية الخفيفة.
- دراسة اللغة الكتابية من خلال السرد الكتابي دراسة تحليلية نفس لسانية.
- دراسة العلاقة بين المتغيرين الجانب اللغوي و الجانب المعرفي.

الإشكالية:

أهم الأعمال التي تناولت السرد لكن في جانبه الشفوي عند الطفل العادي أعمال الباحث نواني، ح تناولا نفس لساني، حيث قام ببناء شبكة تحليل السرد، شبكة ذات مرجعية تعود لأعمال AUSTIN,J,

LABOV, W , CARON,J ,FREDERIC,F.

الملاحظات العيادية:

كأرطوفونيين: - لا حظنا أنه باستطاعة هذه الفئة من الأطفال السرد شفويا لأحداث يومية بسيطة.

- وصف هذه الفئة لصورة تمثل قصة يأتي على شكل كلمات متقطعة تحمل في معناها البارز من الأحداث.

في ضوء ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تمثلت في:

- هل النمو العقلي الخفيف بإمكانه أن يؤثر على الجانب الإتصالي الإبلاغي في السرد الكتابي لدى هذه الفئة من الأطفال؟

الفرضيات:

من الإشكالية حاولنا الإجابة مؤقتاً بالفرضيات التالية:

الفرضية الكلية:

← بنية السرد الكتابي بنوعيه عند الطفل ذو النمو العقلي الخفيف قد تتأثر بالشبه الإنعام للاستمرارية الموضوعية للأحداث.

الفرضيات الجزئية:

1. الطفل ذو النمو العقلي الخفيف قد يكتفي في سرده الكابي بذكر الأحداث البسطة، أي البارزة للقصة دون الدخول في تفاصيلها إذا ما كان موجهها بالصور.

2. الطفل ذو النمو العقلي الخفيف قد يأتي في سرده الكتابي المسترجع و المعاش بتفاصيل الأحداث.

مكان البحث: - المركز النفس بيداغوجي - بورويلة بين عكنون- الجزائر

عينة البحث: - تمثلت في خمسة حالات.

معايير اختيارها: - مستوى النمو العقلي الخفيف.

- السن ما بين 12-13 سنة.

تقنيات البحث: - الملاحظة.

- اختبار وكسلر المراجع.

المهام: - السرد الكتابي المدعم بالصور(صور مأخوذة من اختبار وكسلر المراجع)

- السرد الكتابي المسترجع(المعاش).

كيفية جمع المعلومات: - كان جمع المعلومات عبر مراحل:

المرحلة الأولى: - ملاحظات في أقسام السنة الثالثة من التعليم الابتدائي في المواد التعليمية التالية، القراءة ،

الكتابة، الإملاء، التعبير الكتابي.

المرحلة الثانية: - الإطلاع على الملفات المدرسية لكل طفل من القسمين للسنة الثالثة آخذين بعين الاعتبار

ملاحظات المختصة العيادية و المربين.

المرحلة الثالثة: - أتمنا فيه الإطلاع على الملفات النفسية الطبية بمساعدة المختصة العيادية لمعرفة قدراته العقلية من خلال نتائج الروايات و الإختبارات الطبقة عليه، و عزل الاضطرابات الأخرى، و تم تحديد عينة الدراسة بطريقة عشوائية معتمدين على المعايير سابقة الذكر.

المرحلة الرابعة: - تم فيها تحديد عينة الدراسة و هي خمسة حالات من القسمين للسنة الثالثة طبقنا عليها اختبار وكسلر المراجع على انفراد للتحقق من مستوى النمو العقلي.

المرحلة الخامسة: - طبقنا فيها مهام السرد الكتابي المدعم بالصور، و السرد المسترجع المعاش، بحيث كانت لكل مهمة سرد حصة في يوم مختلف، أما زمنه فلم يتجاوز الساعتين لكل حالة على انفراد في أربعة حصص. **طريقة التحليل المعتمدة:** شبكة التحليل التي قام بتصميمها الباحث نواني(ح) .

مناقشة مدونات السرد الكتابية:

تناولت المناقشة ثلاث جوانب أساسية:

-الجانب الأول: - مناقشة الإستمرارية الموضوعية للأحداث في هذه السرد، و المقارنة بين نتائج المهمتين.

-الجانب الثاني: - مناقشة إذا ما جاءت الأحداث بسيطة، أو مفصلة، في النوعين ، و المقارنة بين نتائج المهمتين.

-الجانب الثالث: - يتضمن مناقشة الفعالية اللغوية، و الجانب الإبلاغي في السرد الكتابي الخاصة بالمهمتين، و المقارنة فيما بينها.

-الجانب الأول:

من خلال السرد الكتابية الخاص بالمهمتين، نتائج تحقق الاستمرارية الموضوعية للأحداث في هذه السرد جاءت كما يلي:

الجدول يمثل نتائج تحقيق الاستمرارية أو عدم تحقيقها

في السرد الكتابية للحالات الخمسة في المهمتين

الحالات	المهمة الأولى	المهمة الثانية
1ح	+	+
2ح	-	+
3ح	+	-
4ح	+	+
5ح	-	+

المهمة الأولى: - الاستمرارية الموضوعية للأحداث تحققت في جميع سرود الحالات ما عدا.

المهمة الثانية: - الاستمرارية الموضوعية للأحداث حققتها جميع السرود ما عدا ح3.

المقارنة: - الإستمرارية الموضوعية للأحداث تحققت في المهمتين في سرد كلا من ح1، ح4. ومنه لا نستطيع نفي أو إثبات الفرضية الكلية المطروحة، فتجربة السرد الكتابي بنوعيه مع هذه الفئة من الأطفال لم تثبت الفرضية التي تقول بتوقع غياب الاستمرارية الموضوعية في أحداث السرد. فحسب PIAGET, J الطفل ما بين 3-7 سنوات (مرحلة التفكير الإستنتاجي) تفكير الطفل يكون في فوضى، التتابع الزمني في سرده للأحداث غير محترم، والأحداث البارزة تظهر مقطعة بعناصر ثانوية، كما تغيب العلاقات السببية المحددة للوضعيات.

وهذا يفسر لنا ظهور و غياب الاستمرارية الموضوعية التي لها علاقة بهذا كله، من تتابع زمني، العلاقات السببية المحددة للوضعيات و المواقف في السرد، و العلاقات المنطقية.

-الجانب الثاني: الأحداث البارزة و المفصلة:

المهمة الأولى: - الأحداث ظهرت غير مفصلة في سرد جميع الحالات ما عدا ح3.

المهمة الثانية: -ظهرت بعض التفاصيل في أحداث القصة في جميع الحالات ما عدا ح1.

و منه نستطيع أن نقول: بأن الطفل ذو النمو العقلي الخفيف يأتي بتفاصيل الأحداث إذا ما كان السرد الكتابي مسترجعا(معاشا)، يعني ذلك أن فرضيتنا الجزئية الثانية قد تحققت.

و ما يفسر ذلك:

هذا النوع من السرد الكتابي نتاج تجربة معاشة ، و ما يدعم رأينا رأي الباحث **NELSON.k** الذي يرى: أن الطفل يكون معلوماته، و يتعرف على الأشياء من خلال تجاربه اليومية، و بالنسبة إليه المفهوم الذي يكونه الطفل عن الشيء هو نتاج تفاعل تجارب الطفل مع العالم، فيكون الطفل مفهومه حول الشيء بذاته، ثم يكون مفهومه عن الشيء كمجموعة من الصفات، و العلاقات.

و نستنتج من خلال نتائج السرود الكتابية أن أحداث السرد ذو السند الصور غير مفصلة، أي أن فرضيتنا الجزئية الأولى قد تحققت، و تعليلنا على ذلك هو أن الطفل ذو النمو العقلي الخفيف لا يستوعب من خلال الصور إلا الأجزاء المرئية، و يصعب عليه الاستنتاج، واستخلاص العلاقات، و ذلك يرجع لتكوينه المعرفي، و قدرته المحدودة في الانتقال، من عملية عقلية إلى أخرى، من إدراك الصور إلى استنتاج العلاقات بصفة واضحة، و مفصلة بين الأفراد، القف ، الوضعيات... الخ، و العلاقات يدركها بصفة آلية، دون استيعاب

المعاني المرتبطة بينها، لأن إدراكه لا يتجاوز الآنية عموماً، عملية التجريد لديه محدودة، و لا نستطيع نفيها.

- الجانب الثالث:

أما إذا تحدثنا عن الفعالية اللغوية، و الجانب الإبلاغي في السرود الكتابية الخاصة بالمهمتين فإننا نلاحظ مايلي: الجدول يمثل نتائج مستوى الفعالية اللغوية، و الجانب الإبلاغي في سرود الحالات الخمسة في

المهمتين

المهمة الثانية		المهمة الأولى		الحالات
الفعالية اللغوية	الإبلاغ	الفعالية اللغوية	الإبلاغ	
متوسط	متوسط	ضعيف	ضعيف	ح1
متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	ح2
ضعيف	ضعيف	متوسط	متوسط	ح3
حسن	جيد	متوسط	متوسط	ح4
حسن	حسن	ضعيف	ضعيف	ح5

المهمة الأولى:
1- الفعالية اللغوية ظهرت ضعيفةً في سردي ح1، ح5، بتجانس جد محدوداً، أما ح2، ح3، ح4، أظهرت في سردها فعالية لغوية متوسطة.
2- الجانب الإبلاغي في السرود ظهر متوسطاً في سرد ح3، ح4، ح2 وبالمستوى الضعيف في سرد ح1، ح5.

المهمة الثانية:
1- مستوى الفعالية اللغوية في سردي ح4، ح5، كان حسناً و كل من الحالات ح2، ح2 ظهرت بمستوى متوسط، أما ح3 فأظهرت سردها بتجانس وفعالية لغوية ضعيفين.

2- الإبلاغ ظهر بين الجيد و الحسن في سرد ح4، ح5 وبمستوى متوسط في سرد ح1، ح2، و بمستوى ضعيف جداً في سرد ح3.

المقارنة: وإذا ما قارنا بين المهمتين نلاحظ:

- مستوى الفعالية اللغوية لم يتحكم فيها نوع معين من السرد، فاختلاف المستوى من حالة إلى أخرى في المهمة الأولى، و نفس هذه الحالات لم تأتي بنفس المستوى في المهمة الثانية.
- أما مستوى الإبلاغ في مجمل السرود الكتابية للحالات الخمسة ظهر عالياً في المهمة الثانية مقارنةً بالمهمة الأولى. ومنه نستنتج أن مستوى الإبلاغ في السرد الكتابي عند الطفل ذو النمو العقلي الخفيف يرتفع إذا ما كانت قصة السرد معاشة و العكس صحيح.

وقبل التحدث عن السبب في ذلك، يجب التطرق إلى مستوى الإبلاغ الذي يعني قبل كل شيء قدرات الطفل في استرجاع المعلومات، تنظيمها، حفظها، إعادة تكوينها في الحاضر و توظيفها حسب وضعية الاتصال، أي الفهم و الإنتاج، و هذا يتطلب التجربة المعاشة.

و يذهب إلى ذلك الباحث NELSON.K الذي يضع العلاقة بين تكوين الطفل للمعلومات على علاقاته الوظيفية، التي يكونها من خلال تجاربه بين الشيء من جهة، و النشاط التي يأتي به هذا الشيء، والأشخاص المنتجون للنشاط، و العلاقة بين هذه العناصر كلها.

وقد ربط الباحث LABOV, W السرد بالتجربة الماضية إذا ما كانت والمتوقعة على الواقع المعاش، و شرط أن تنتظم زمنياً. فالإبلاغ الجيد مرتبط بتجربة الطفل خاصةً عند هذه الفئة من الأطفال، الذين يتميزون بمحدودية التجريد، و هذا ما أكدته تجربة السرد الكتابي ذو السند السوري.

- الخاتمة:

إن تجربة السرد الكتابي بنوعيه المدعم بالصور، و السرد المسترجع لقصة معاشة، يبرهن:

1- قدرة الطفل ذو النمو العقلي الخفيف في السرد حتى و لو كان بلغة بسيطة غير متجاهلين ما لديه من صعوبات.

2- كأرطوفونيين من المهم أن نتوقف عند قدراته، و نرس مميزاتهما، و تطورهما حتى نتمكن من استغلالها و تطويرها، فننمي لديه الرغبة في التعبير عن أفكاره، حاجاته، مشاعره.

3- نساعد على إدراك أهمية عملية التواصل و التبليغ الشفوي و الكتابي.

4- التعبير الكتابي يبعد الطفل عن استعمال الإشارات، فيتجاوز بذلك التعبير المحسوس إلى التعبير المجرد.

دراسة تعطي فكرة لواقعي البرامج الخاصة بهذه الفئة من الأطفال بصفة عامة:

1- تخصص لهم معلمين و مرربين مختصين في تربية و تعليم و تربية هذه الفئة من الأطفال.

2- برامج خاصة انطلاقاً من مستواهم العقلي، تثري تصوراتهم الذهنية بالتدرج، من السهل إلى الصعب، من البسيط إلى المعقد، من المحسوس إلى المجرد.. الخ، الهادفة إلى تنشيط ملكاته العقلية، من مخيلة، و تخمين، واستنتاج، و انتباه، و تركيز، مع تنشيط إدراكاته بما فيها تطوير اللغة و التفكير، و الاعتناء أكثر بمناهج تعليم القراءة، الكتابة، و التعبير لديه.

خاصةً و أن هذا النقص لمسناه من خلال دراستنا الميدانية، بحيث أن البرامج المطبقة هي خاصة بالطفل العادي الجزائري، يحاول كل مربّي بطريقته تبسيطها، وتوصيلها للطفل، هذا قد يخدمه أو العكس. و خلاصة القول إن تناولنا للجانب التواصلي الإبلّاعي في السرود الكتابية للطفل ذو النمو العقلي الخفيف ما هي إلا نقطة، أو فتحة صغيرة استطلاعية لموضوع السرد الكتابي. لذا نقترح في المستقبل بحوث في هذا الإطار، و بأبعاد أخرى تأخذ جوانب أخرى من حياة الطفل من هذه الفئة، كالجانب الاجتماعي، أو تجرى على فئة أخرى من الأطفال كالصم البكم، و تكون بشكل أعمق.

المراجع:

324. DELDIME, R., VERMULEN (S). , (1997), “LE DEVELOPPEMENT PSYCHOLOGIAUE DE L ENFANT”,

BELGIQUE, 7eme EDITION DEBOEK ET BELIN, 23, 25.

325. FRANCAISE, (C). , (1994), “REPRESENTATION COGNITIVE ET LANGAGE“,

PARIS : EDITION ARMAND COLIN, 26.

326. IBID.

327. PETIT JEAN, (A). , (1982), “DU RECIT ORAL A LA FABLE ECRIT : LA NARATION EN JEU“,

IN PRATIQUE, N°34, 08.